وقرا ابن مسعود عجب اسما وهو نكرة وان اوحينا خبرا وهو معرفة كقوله
يكون مزاجها عسل وماء والاجود ان تكون كان تامة وان اوحينا
بدلا من عجب **فان قلت** فما معنى اللام في قوله اكان للناس عجبا وما الفرق
بينه وبين قولك اكان عند الناس عجبا قلت معناه انهم جعلوه لهم
اعجوبة يتعجبون منها ونصبوه علما لهم يوجهون نحوه استهزاءهم
وانكارهم وليس في عند الناس هذا المعنى والذي تعجبوا منه ان
يوحى الى بشر وان يكون رجلا من افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم
فقد كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا
يتيم ابي طالب وان يذكر لهم البعث وينذر بالنار ويبشر بالجنة
وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا
الا بشرا مثلهم وقال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وارسال الفقير او اليتيم ليس
بعجب ايضا لان الله انما يختار من استحق الاختيار لجمعه اسباب
الاستقلال بما اختير له من النبوة والغنى والتقدم في الدنيا ليس
من تلك الاسباب في شي وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا
زلفى والبعث للجزا على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف يكون عجبا
انما العجب العجيب والمنكر في العقول تعطيل الجزا ، ان انذر الناس
ان هي المفسرة لان الايحا فيه معنى القول ويجوز ان تكون المخففة
من الثقيلة واصله انه انذر الناس على معنى ان الشان قولنا انذر الناس
، وان لهم الباء معه محذوفة ، قدم صدق عند ربهم اي سابقة
وفضلا ومنزلة رفيعة **فان قلت** لم سميت السابقة قدما قلت

لما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما
كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد وباعا لان صاحبها يبوع بها
فقيل لفلان قدم في الخير واضافته الى الصدق دلالة على زيادة فضل
وانه من السوابق العظيمة وقيل مقام صدق ، ان هذا ان هذا الكتاب
وما جاء به محمد ، لسحر ومن قرا لساحر فهذا اشارة الى رسول الله
وهو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا وفي
قراءة ابي ما هذا الا سحر ، يدبر يقضي ويقدر على حسب مقتضى الحكمة
ويفعل ما يفعل المتحري للصواب الناظر في ادبار الامور وعواقبها
لئلا يلقاه ما يكره آخرا ، والامر امر الخلق كله وامر ملكوت
السموات والارض والعرش **فان قلت** ما موقع هذه الجملة قلت
قد دل بالجملة قبلها على عظمة شانه وملكه بخلق السموات والارض
مع بسطتها واتساعها في وقت يسير وبالاستوا على العرش
واتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج امر من الامور
من قضائه وتقديره ، وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل على
العزة والكبريا كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن ، ذلكم اشارة الى المعلوم بتلك العظمة اي ذلك
العظيم الموصوف بما وصف به ، هو ربكم وهو الذي يستحق العبادة
منكم ، فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك وانسان
فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع ، افلا تذكرون فان ادنى التفكر والنظر
ينبهكم على الخطا فيما انتم عليه ، اليه مرجعكم جميعا اي لا
ترجعون في العاقبة الا اليه فاستعدوا للقائه ، وعد الله مصدر